الجراد في مصادر التراث – الاثر الاقتصادي واساليب وذهنيات التخلص منه

م.د عامر عجاج حميد

كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل

Locusts in the Sources of Heritage – the Economic Impact and the Methods of Eradicating Them

Lecturer Ammer Ajaj Hameed Ph.D.
College of Basic Education / University of Babylon

Abstract

The interest in the non-political topics related to the various human activities is considered necessary to get out of what the writers have traditionally written about kings, rulers and leaders. Hence, the research deals with a small insect, the locust, and tries to follow its economic impact. It tackles the locust as a name and impact and how the locust has juristically been dealt with as food at the times of famines. The research also illustrates historically the years which witnessed locusts' attacks and how they have been treated whether superstitiously or realistically. One way was to bring water from specific areas to be followed by a specific bird that devours the locusts and eliminate them.

الخلاصة

يعد الاهتمام بالموضوعات غير السياسية والمختص بالنشاطات الانسانية في جوانبها المختلفة ضروريا للخروج عما الفه الكتاب تقليديا بالكتابة عن الملوك والحكام والقادة ومن هذه النقطة حاول البحث تناول موضوعا يخص حشرة صغيرة وحاول تتبع اثرها الاقتصادي وهي حشرة الجراد، متناولا ما يخص الجراد تسمية وما يفعله الجراد وكيف تم التعامل فقهيا مع اكله ودوره الاقتصادي وكيف انه قد اقترن مع المجاعات، موضحا من الناحية التاريخية سنوات هجمات الجراد، كذلك حاول البحث ان يتناول كيف تمت معالجة ازمات الجراد مقارنا بين ذهنيتي الخرافة والواقع وما كان يعمل من جلب لمياه من امكنة خاصة لكي يلحق بها طائر يقوم بالتهام الجراد والقضاء عليه.

المقدمة

اهتمت الكتابات التاريخية بوجه عام بالموضوعات السياسية واحداث المعارك الحربية والزعماء والحكام والملوك وكان اهتمامها بشكل اقل بموضوعات اخرى لم تعطها الا القليل من الاهتمام والتي يمكننا وصفها بالهامشية او قليلة الاهمية، رغم ان ما يوصف بالثانوي اثر مؤثرا بطريقة او بأخرى في مجريات التاريخ، فالكتابة التاريخية او ما عرف بـ(التاريخ الجديد) تحول من الاهتمام بالحكام الى المحكومين ومن البحث في البلاط الى البحث في البوادي ومن البحث بالشأن العام الى البحث في ما يجري في الحياة اليومية[1]، لذا فان الاهتمام بالثانوي ضروري لإضاءة زوايا من الموجودات والاشياء او الظواهر لم يسلط عليها النظر. حاول البحث مناقشة موضوع قد ينظر اليه على انه هامشي في محاولة لإلقاء الضوء على حيوان صغير لكننا نجد اثره الموجود في مجالات عدة منها اقتصادية لاقترانه بالمجاعات بسبب دوره في تدمير الغطاء النباتي والزروع، او اجتماعية منها التسميات او الاستعارات او الامثال او في جوانب اخرى.

لا يعني عدم احتفاؤنا او اهمالنا لأشياء او حيوانات صغيرة انها غير مؤثرة فنقرا قول الله تعالى[2] (انَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ)

[1] محمد حديدة، جاك لوغوف، التاريخ الجديد،ص18 .

[2] سورة البقرة/.26

ومهما يكن فان البحث في الهامشي من الاشياء هو بحث في احراش المصادر وغاباتها لا يأتي بالضرورة بشيء يمكنه الادهاش لكنه يفتح احيانا نوافذ على موضوعات اخرى قد نتفق او لا نتفق على اهميتها لكننا يمكن ان نجد في المنزوي من الاشياء ما لا نجده في ما هو واضح للعيان. فالبحث في الجراد فتح نافذة على السلوك الذي كان يتخذ من قبل اولي الامر من حكام او فقهاء في كيفية معالجة افته من مثل جلب الماء من اماكن بعيدة والاعتقاد لدى البعض من ان جلب الماء يستتبعه مجيء طائر خلفه يتبعه يتولى اكل الجراد والقضاء عليه مع القيام بطقوس خاصة منها عدم الكلام اثناء الذهاب، وتتواتر هذه الاخبار والممارسات في مصادر عدة وقد تكون موغلة في القدم او انها استحدثت لاحقا. اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين، تناول المبحث الاول الجراد من حيث التسمية وفي اللغة والفقه والشعر والامثال والاحلام، اما المبحث الثاني فتناول الاثر الاقتصادي وذهنيات واساليب التخلص منه مقارنا بين ما جرت عليه العادة من طقوس فيها خرافة اورد البحث بعض رواياتها، وبين اساليب عملية من اشعال للنيران او حرق مواد لعمل ابخرة ليهرب منها الجراد ويمثلها ابن وحشية النبطي. لم يعتمد البحث على مصدر محدد بصورة رئيسة بل ان موضوعاته كانت منتشرة في مصادر عدة ففي الجانب اللغوي تم اعتماد كتاب الخليل بن احمد الفراهيدي: (العين) وكتاب الجوهري: (الصحاح)، وفي الامثال تم اعتماد كتاب الميداني: مجمع الامثال، وفي جوانب اخرى روجعت كتب للجاحظ (الحيوان وكتاب البيان والتبيين) وفي مجال اثر الجراد في المجاعات وطرق مكافحته تم اعتماد كتب التاريخ العام ككتاب ابن الجوزي (المنتظم في تاريخ الملوك والامم) وكتاب ابن الاثير (الكامل في التاريخ).وكتاب الفلاحة النبطية ل:ابن وحشية.

المبحث الاول

الجراد في اللغة وفي الفقه والامثال والاحلام

ورد ذكر الحشرات في القرآن الكريم ومنها الجراد الذي ذكر في سورتين هما: سورتي الاعراف وسورة القمر، حيث ذكر تعالى[1] ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ﴾، وهنا سلط الله سبحانه الحشرات ومنها الجراد على شكل آفات لمعاقبة العاصين لأوامر الرسل والانبياء[2]، وقوله سبحانه قال تعالى[3] :﴿خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾.

حيث اوضح الله سبحانه ان هذا المخلوق يرسل كنذير للقوم المجرمين فقد انذر الله سبحانه بالحشرات والهوام الجبابرة كفرعون لما طغى وبغى على موسى (عليه السلام)، وأرسل عليه جنود الجراد والقمل[4]، وقهره فلم يعتبر ولم ينزجر[5]، وفي الآية الثانية كان الجراد مرادفا للأعداد الكبيرة من اي شيء ويضرب المثل به في كثرة الاعداد.

واذا رجعنا الى المصادر اللغوية نجد انها تناولت اسم الجراد واولت في اسباب تسميته معتمدة على ما يفعله، فهو يجرد الارض (وجرد الجراد الأرض، وبه سمي الجراد)[1]. والعُنْظُبُ: الجراد الذكر والأنثى عُنَظُوبة، والدَبِساءُ، ممدودٌ: الأنثى من الجراد[2]، والدَبا الجرادُ قبل أن يطير، الواحدة دَباءٌ، وأرضٌ مَدْبِيَّةٌ، على مَفْعولَةٍ، إذا أكل الدَبي نباته)[3]، (وللجراد اسماء مختلفة في مراحل نموه المختلفة ف: الخَيْفان: الجراد أول ما يطير، والقَمَصُ: الجراد أول ما يخرج من بيضه، وجرادة

---

[1] سورة الأعراف/ 133 .

[2] جليل ابو الحب، ملامح من عالم الحيوان القرآن الكريم/23.

[3] سورة القمر/ 7.

[4] السيوطي، الاتقان في علوم القرآن/.143

[5] اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفا/325.

[1] الزمخشري، اساس البلاغة/.58

[2] القمل: الجراد الذي ليس له أجنحة، الفراهيدي، العين، 4/.111

[3] الجوهري، الصحاح/.197

خَيْفانة: أشب ما تكون[4]، والكُتْفانُ من الجراد: أول ما يطير وتستوي أجنحته، واطلق على الجراد الاخضر ابو جخادب وهو طويل السيقان[5]، ونجد اسما يتداول ويسمى به سفلة الناس وهو: الغوغاء، وهو اسم يطلق على الجراد ايضا[6]، وزرع مَجرودٌ: أصابه الجَرادُ، وجُرِدَ الزرع[7]، ويطلق على القطيع من الجراد: الرَّجلُ[8] والجندب هو الذكر من الجراد[9]، ونجد انه اسم لرجل وذكر ان للأصمعي مؤلف تحت عنوان(الجراد) لم يصل الينا[10]، ولابن دريد كتاب بالعنوان ذاته[11]، ولأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش النحوي ايضا كتاب بالاسم ذاته، وقد سمي البعض قبائلهم به فنجد لقب الجرادي وهم بطن من تميم[12].

ورد ذكر الجراد في مواضع من مصادر عدة، وحيث ان الفقه قد تناول اغلب موضوعات معايش الانسان من حيث: سلوكه، او حلاله وحرامه او بما يجب فعله وما يستحب في اغلب الامور التي تمر عليه فقد ذكر امورا تخص الجراد ايضا، فمن المعروف ان المحرم في الحج اذا قتل حشرة فعليه كفارة (فإذا قتل المحرم الجراد فعليه فيه القيمة لأن الجراد من صيد البر)[1]، وسئل علي (عليه السلام) عن الجراد يأخذه الرجل من الأرض وفيه الميت وغيره قال: كله، كله، وهو دليل على اباحة اكله(والدليل على إباحة أكل الجراد ما روى أن مريم (رضي الله عنها) سألت لحما هشا فرزقت الجراد، وأن عمر (ﷺ) كان مولعا بأكل الجراد حتى قال: يوما في مجلسه ليت لنا قصعة من جراد فنأكله[2].

وذكرت رابعة القيسية[3]: انها اذا ما رأت يوما الجراد الا ذكرت يوم الحشر[4]، ويتم ذكر الجراد كأمة خلقها الله سبحانه (خلق الله ألف أمة، منها ستمائة في البر، وأربعمائة في البحر. فأول ما يهلك الجراد، فإذا هلك تتابعت الأمم)[5]، وفي رواية اخرى للحديث نفسه، عن جابر(ﷺ) قال: قل الجراد في سنة من سني عمر فسأل عنه فلم يخبر بشيء فاغتم لذلك فأرسل راكباً يضرب إلى اليمن وآخر إلى الشام وآخر إلى العراق يسأل: هل يرى من الجراد شيئاً? فأتاه من اليمن بقبضة من جراد فألقاها بين يديه فلما رآه كبر ثلاثاً ثم قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: " خلق الله ألف أمة ستمائة في البحر وأربعمائة في البر فأول شيء يهلك من الأمم الجراد إذا هلك تتابعت مثل النظام إذا انقطع سلكه"[6]، ويرى ان للجراد نفعا لأنه يؤكل ويعتاش به، وروي عن الامام علي عليه السلام ما قاله في الجراد واصفا اياها (إذ خلق لها عينين حمراويين، وأسرج لها حدقتين قمراويين، وجعل لها السمع الخفي، وفتح لها الفم السوي، وجعل لها الحس القوي، ونابين بهما تقرض، ومنجلين

---

[4] الجوهري، الصحاح /436

[5] المصدر نفسه/338.

[6] المصدر نفسه/365

[7] المصدر نفسه/.470

[8] المصدر نفسه/ .475

[9] المصدر نفسه/.496

[10] ابن النديم، الفهرست/.34

[11] المصدر نفسه/35.

[12] ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب/107. السيوطي، لب اللباب في تحرير الانساب/.20

[1] السرخسي، المبسوط، 78/2.

[2] المصدر نفسه، 44/3.

[3] ام الخير: رابعة ابنة إسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة؛ كانت من أعيان عصرها، وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة ,ابن خلكان، وفيات الاعيان، 227./1

[4] الزمخشري، ربيع الابرار/20.

[5] المصدر نفسه/.512

[6] ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، 218./2

بهما تقبض، يرهبها الزراع في زرعهم، ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم، حتى ترد الحرث في نزواتها، وتقضي شهواتها)[1]، ووصفت عين الجراد بانها صافية صفاء عين الديك[2]، وروي عن الرسول الاكرم (ﷺ): "أكثر جنود الله في الأرض الجراد"[3]، كان الشعر ديوان العرب حيث ان ما يضمروه في خلجاتهم نجدها في صوره الشعرية، لذا ذكر الشعراء الجراد في تشبيهاتهم لما يجري في الحياة، وارتبط غالبا بقدرته على الاكل وعلى جعله الارض خالية من النبات ووصف القاضي محيي الدين الشهرزوري شكل الجراد بالقول:

لها فخذا بكر وساقا نعامة وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم

حبتها أفاعي الأرض بطناً وأنعمت عليها جياد الخيل بالرأس والفم[4]

وفي قصيدة لابي علي مسكويه لعميد الملك:

أصبحت أجرد والأحداث تجردني دأب الجراد اذا استولى على العشب

وصرت ديناً على الدنيا لآخرتي رسل المنايا تقاضاها وتمطل بي

قاسيت أحوال هذا الدهر مرتكباً أهوالها وصريعاً غير مرتكب

ومن تعود عض السيف هامته هانت على إليتيه عضة القبب[5]

وفي لطائف كلام الاعراب روي عن احد اعراب بني حنيفة حواره مع جرادة مازحا:

مَرّ الجرادُ على زرعي فقلت له: الزَمْ طريقَك لا تُولَع بإفسادِ

فقال منهم خطيبٌ فوق سُنبلةٍ: إنّا على سفر لا بُدَّ من زادِ[1]

وفي معرض مدح احدهم قال شاعر:

وإذا بدا الفضل بن يحيى هبته لجلاله إن الجلـــيل مهيب

قاد الجياد إلى العدا وكأنـــها رجل الجراد تسوقهن جنوب[2]

وفي وصف الجراد:

قد خفت أن يحدَرَنا للمِصْرَينْ ويتركَ الدِّينَ علينا والدَّينْ

زَحْفٌ من الخَيْفانِ بعد الزّحْفَيْنْ مِنْ كلِّ سَفْعاء القَفا والخدَّينْ

مَلعونةٍ تسلَخْ لوناً عن لـــونْ كأنها مُلتفَّةً في بُـــرْدينْ

تُنْحِي على الشِّمراخِ مثل الفأسَيْنْ أو مثل مِئشار غليظِ الحَرْفينْ

أنصبَه مُنصِبُه في قِحْفَين[3].

وروى الجاحظ[4] طرفة عن رجل مختل توضح ما كان يفعله الناس مع اوائل الثمر في بداية مواسم الزروع وجني الثمار كتقليد اجتماعي بان يقبلها ويضعها على عينيه لكن المختل قبل جرادة ووضعها على عينيه مثلما يفعل بالثمار.

---

[1] الزمخشري، ربيع الابرار/.513

[2] الجاحظ، الحيوان 191/1..

[3] العسقلاني، لسان الميزان، 80/2.

[4] الدميري، حياة الحيوان183/2.

[5] الثعالبي، يتيمة الدهر45./3

[1] البيان والتبيين/.175

[2] الاصفهاني، الاغاني، 312/2.

[3] الجاحظ، الحيوان/499.

[4] الجاحظ، البيان والتبيين/189.

وفي الامثال احمى من مجير الجراد ومن اوصاف الرجال الشجعان، يطلق لقب (مجير الجراد)، هو مدلج بن سويد الطائي .منع الناس من اخذ الجراد الذي بجوار خيمته حتى حميت الشمس وطار الجراد وقال الان اذهبوا لالتقاطه فقد ذهب من جواري[1]. والجراد أصناف مختلفة: فبعضه الكبير، وبعضه الصغير، وله ألوان متعددة فبعضه أحمر وأصفر وأبيض. وكان مسلمة بن عبد الملك بن مروان يلقب بالجرادة الصفراء، وكان موصوفاً بالشجاعة والاقدام والرأي والدهاء[2]، ويستفيض الجاحظ في ما شهده من طبائع الناس في عصره من اكل الجراد وانواعه وطيبه فيذكر انه كان يؤكل مشويا ومطبوخا، وحارا وباردا، ومنظوما في خيط ومجعولا في الملة [3] ويؤكل يابسا وغير يابس، وذكر طيب بيض الجراد ولذته لآكله. وكان يقلى الجراد لمحمد بن الحنفية فيأكله، وروي عن كعب الأحبار أن عمر(ﷺ) كره أكل الجراد للمحرم ولم يجعل فيه جزاء، ونهى ابن عباس من اخذ الجراد في الحرم، واصبح يحيى(ﷺ) نبيا وهو صغير وكان يأكل الجراد وقلوب الشجر، ويروى عن سفيان بن عيينة في ذكاة الجراد ان ذكاته صيده . وقد روي عن اكل اصحاب الرسول الاكرم (ﷺ) الجراد في سبع غزوات وفي رواية اخرى تتعلق بالجراد وصيده، ذكر ابن الجوزي[4] دون ذكر مصدره كأغلب المؤرخين العرب وفاة الف وثلثمائة انسان بين رجل وامرأة وصبي بعد خروجهم لصيد جراد وقع على مسافة بريد[5] من البصرة سنة 204هـ.

واذا تتبعنا ما يخص اكل الجراد نجد عدة روايات عن الموضوع منها ما هو ممتع في طرافته، ونجدهم يقسمون الجراد الى انواع عدة، فمن ضروب الجراد الذي يؤكل وانواعه: الأهوازي، ومنه :المذنب، واطيبه: الاعرابي، ويذكر ان اهل خراسان لا يأكلونه، وهنا يوضح ثقافة البلدان فيما يستحبون اكله او ما يستكرهوه بحسب عاداتهم الغذائية. ويذكر الجاحظ قصة عن الولع بأكل الجراد (وحدَّثني رَتْبيل بن عمرو بن رَتْبيل قال: واللّه إني لجالس على باب داري في بني صبير، إذ أقبلت امرأةٌ لم أر قط أتم حسناً ومِلحاً وجسماً منها، ورأيت في مشيها تأوُّداً، ورأيتها تَتَلَفَّتُ، فلم ألبَثْ أن طلعتْ أخرى لا أدري أيتهما أقدِّم، إذ قالت التي رأيتها بديًّا للأُخرى: ما لك لا تلحقيني؟ قالت: أنا منذ أيام كثيرة أُكثِرُ أكلَ هذا الجراد، فقد أضعفَني فقالت: وإنك لتحبِّينَه حُبًّا تحتملين له مثلَ ما أرى بكِ من الضَّعف؟ قالت: واللّه إنه لأحبُّ إليَّ من الحبل.)[1] ويذكر قول رجل من اهل المدينة واصفا تدبير زوجته الاولى وكيف كانت تطبخ له من الجرادة الواحدة اربعة الوان وتشوي جنبيها) [2]، فنجد التقاط الجاحظ كعادته ما يجري لدى العامة من احوال وشؤون ويوصله الينا مصورا الامر بدقة فائقة.

وللأمثال اثرها في النفس لإيجازها وقوة اثرها، وتضرب الامثال لتقريب المراد وايصال المعنى الى ذهن السامع[3]، ومن الامثال التي لها علاقة بموضوعنا:(إذا أخصب الزمان جاء الغاوي والهاوي، يقال: الغاوي، الجراد والغوغاء منه. والهاوي، الذباب. تهوي، أي تجيء وتقصد إلى الخصب. يضرب في ميل الناس إلى حب المال.

وفي مثل آخر(إذا جاءت السنة جاء معها أعوانها يعني، الجراد والذباب والأمراض. يعني إذا قحط الناس اجتمع البلايا والمحن[4]، ويضرب لمن يجيء بالمال الكثير(جاء بدبى دبي ودبى دبيين) والدبي يعني الجراد[5]، ومن الامثال

---

[1] الميداني، مجمع الامثال/97.

[2] الدميري، حياة الحيوان الكبرى/180.

[3] لاتزال اللفظة تستخدم وهي بقايا النار في الموقد/(الباحث).

[4] ابن الجوزي 111/4.

[5] البَريد: ستَّة أميال يتِمُّ بها فَرْسخان .ا لفراهيدي، العين، 58/2.

[1] الجاحظ، الحيوان501/1.

[2] المصدر نفسه.

[3] جعفر السبحاني، الامثال في القرآن الكريم/12.

[4] الميداني، مجمع الامثال/.27

[5] المصدر نفسه/.74

المعروفة(اجرد من الجراد) لأكله نبات الارض[1]، ويضرب للذي يخرج مبكرا (اسرى من جراد) مدع[2]، وللذي لا يحتمل البرد (اصرد من جرادة)' ومنها ايضا(اغوى من غوغاء الجراد)[3] وفي المثل ايضا(افسد من الجراد) لأنه يجرد الشجر والنبات[4] ومن امثال المولدين(كلما كثر الجراد طاب لقطه) [5]، ومجمل الامثال التي ذكرت كأمثال انما تذكر امورا تخص الجراد وما اختزنته الذاكرة الجمعية من صفات علقت بأذهان الناس عنه لتصبح مثلا لها علاقة بصفاته التي اودعها الله سبحانه فيه .

يحذر ابن وحشية من اكل النباتات التي اكل منها الجراد (ومتى وقع جراد على شجر ونبات فأكلوه فلا تقربوه ولا تأكلوه، فأنه مشوم ملعون، إلا ما كان منه مفلتا من قرض الجراد له، فتتبعوا ما تركه الجراد فاجمعوه وأصلحوه وكلوه، فأن في بقية ما أبقاه الجراد خاصية نافعة طيبة عجيبة غاذية، وهذا فيما لم يقع الجراد فيأكل بعضه ويبقي بعضا. فأما ما وقع عليه فأكل منه ولو اليسير فلا تقربوه ولا تأكلوه ولا تظنوا أنه يصلح بالإصلاح والعلاج، فأنه لا يصلح أبدا، وهو مشوم ملعون فلا تقربوه.)[6]، ويتحدث الجاحظ عن طيب لحم الجراد ومنه الجراد الاعرابي السمين الذي يرى الجاحظ ان ليس اطيب منه لحم[7]، ونجد هنا لقب الاعرابي للجراد لأنه اذا جاء الى بلادهم اي الاعراب فانهم يجمعوه ويخزنوه ويدخروه وربما قال بعضهم انهم لم يشبعوا منه قط وقد يقدموه زمن الجدب قرى لضيوفهم ويقال انه قدم لاحدهم فقال:

اتانا ببرقان الدبى في انائه ولم يك برقان الدبى لي مطعم فقلت لهم غيب اناءك واعتزل فهل ذاق هذا لاابالك، مسلم[8]

وفي الطب ذكر الجراد كدواء لبعض الامراض حيث ان بقاياه من الزبل مفيدة للكلف والبهاق[1]، ومرق الجراد الحي يكون مفيدا لبعض الامراض[2] وعن انس بن مالك ان نساء النبي(ﷺ) كن يتهادين الجراد على الاطباق[3]، وارجل الجراد تقلع الثآليل، والتبخر بالجراد ينفع عسر البول، وقد يبخر به للبواسير[5]، ويورد ابن ابي اصيبعة قصصا عن مرضى اكلوا جرادا كان يرعى نبتا يدعى المازريون مما يؤدي الى اسهال شديد مما يؤدي بعدها الى شفاءهم عرضا[6] وعن طريق المصادفة، وكان اهل السوس في بلاد المغرب يأكلون الجراد كثيرا مقلوا ومملوحا[7]وكان اهل مراكش في عهد المرابطين يأكلون الجراد ايضا وكان يدخل سوقها منه ثلاثون حملا في اليوم، بقبالة عليه[8].ويرى احد الباحثين ان التجار والباعة كانوا احد وسائل دولة المرابطين لملأ خزينتها الفارغة من جراء الحروب لذا استحدثت ضرائب غريبة منها الضريبة على الجراد.

---

[1] الميداني، مجمع الامثال/.82

[2] المصدر نفسه/.155

[3] المصدر نفسه/.224

[4] المصدر نفسه /.232

[5] المصدر نفسه/312.

[6] ابن وحشية الكسداني، الفلاحة النبطية/.330

[7] الجاحظ، الحيوان/.318

[8] البطاينة، محمد ضيف الله، اطعمة البادية في شبه جزيرة العرب واثر الاسلام فيها / 325،

[1] ابن سينا، القانون في الطب/267.

[2] المصدر نفسه/ 355.

[3] القرطبي، تفسير القرطبي، 188/3.

[5] ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 52/4.

[6] عيون الانباء في طبقات الاطباء/239 , التنوخي، نشوار المحاضرة/166.

[7] الادريسي، نزهة المشتاق/68.

[8] المصدر نفسه/.71

وفي الاحلام وبما انها جزء من لاوعي الانسان قد تشير الى مخاوفه وتطلعاته لكن تأويل الاحلام يوضح قدرة على تفسير وعيا جمعيا امتاز به عدد من الكتاب منهم ابن سيرين الذي يرى في ان رؤية الجراد تعني: العامة (الدهماء) او عسكر او غوغاء، يموج بعضهم على بعض. واذا سقطت من الاعلى كالسقوف فتدل على المطر، وربما دلت على العذاب اذا كانت بين السماء والارض[9].

المبحث الثاني

اثر الجراد الاقتصادي واساليب وذهنيات التخلص منه

1.الاثر الاقتصادي

كان للإنسان علاقة مع الحشرات ومنها الجراد منذ اقدم الازمنة، حيث ذكر في مدونة على ورق البردي ترجع الى 1250 قبل الميلاد جاء فيها ان الدودة اكلت نصف المحصول[1] ان اثر الجراد وضرره بالغ بسبب قابليته الفائقة على التهام ما يكون امامه من زرع ونباتات وكل ما هو اخضر ولا تسلم منها الاغنام فاذا وقعت عليها ربما اكلت صوفها، وتكون جيوش الجراد سحبا سوداء دون وجود رئيس يقودها مثلما تفعل بعض الطيور' ونجد اشارات مبكرة لآثار الجراد في المدونات التاريخية، فقد عم القحط منطقة الارياف السورية الشرقية (بين الخابور والفرات) والخاضعة آنذاك للسيطرة البيزنطية بين سنتي 500 و 502 ميلادية بسبب ومهاجمة الجراد للمزارع مما ادى الى انتشار الامراض والجوع والقحط[2]

يرد ذكر الجراد في الغالب مع سنوات الجدب وقلة الاقوات فلا تكاد تذكر سنة قحط وفيضان الا وذكر الجراد معها فنجد الاوصاف تكاد تكون نمطية في وصفها لما يجري من قلة الامطار وارتفاع الاسعار الذي يكون بلا شك محرك لجوانب اخرى قد تكون تمردات الجنود بسبب عدم اخذهم لمرتباتهم او غزوات لاماكن انعدمت فيها الاقوات او هجوم قبلي على مدن الخ... لكن هذه الاحداث لا تكون في بلد بعينه بل هي ظاهرة عامة فنجد ذلك في العراق او الشام او مصر او خراسان او في المغرب او في اماكن اخرى. والاشارات الى ذلك كثيرة وتكاد تكون مكررة في المعنى مختلفة في المكان.

ففي سنة 206هـ فسد الزرع ووقع الجراد على اراض في كسكر وفي مناطق من السواد[1] وافساد الغلات هو اسوا ما يمكن ان يفعله الجراد وهذا ما حدث سنة 311هـ متزامنا مع دخول القرامطة العراق[2]. وفي سنة 331هـ وافى نوع من الجراد يعرف بالإعرابي الاسود متزامنا مع غلاء اضطر الناس فيه الى اكل الكلاب متزامنا مع وباء مع غلاء للخبز، لكننا نجد ان رخص الجراد كان معونة لهم في عيشهم حيث بيع الخمسين رطلا منه بدرهم[3]، ولا يفسر ابن الجوزي تبدل طبائع الجراد سنة 468هـ من تركه التهام الزروع، فرغم مجيء الجراد كعدد الحصى والرمل كما يذكر واكله الغلات وجوع الناس حتى طحن السوادية الخرنوب مخلوطا بدقيق الدخن ووقوع الوباء الا ان الله سبحانه منع الجراد من الفساد(وكان يمر بالقراح فلا يقع منه عليه واحدة، ورخصت لذلك الأسعار.)[4]، ولا يعط الكاتب لذلك تفسيرا عقلانيا للأمر. وفي احداث سنة 500 للهجرة نجد ابن الاثير يقرن بين اختلاف الملوك وانتشار الجراد في المغرب وافريقية[5].

---

[9] ابن سيرين، منتخب الكلام في تفسير الاحلام، 110.

[1] سلامة موسى، عقول الحشرات وطباعها، مجلة الهلال، ص538.

[2] نعيم فرج، العلاقات الاقتصادية /99.

[1] ابن الجوزي، المنتظم، 88/3.

[2] المصدر نفسه، 22/5.

[3] المصدر نفسه، 112/7.

[4] ابن الجوزي، المنتظم، 322/7.

[5] ابن الاثير، الكامل، 305/4.

وفي سنة 592هـ ومع سوء الوضع الاقتصادي كثر الجراد بالشام وفي مصر اصبح سعر كل مائتي اردب بمئة دينار[6]، وفي سنة 620 هـ عم الجراد العراق والجزيرة وديار بكر والشام[1]، وفي سنة 701هـ كثر الجراد بدمشق واكل اوراق الاشجار وفواكهها[2]، وفي سنة 724هـ اصاب القحط بلاد الشرق وقدمت طوائف دون ان يحددها المقريزي من اين؟ الى بلاد الشام بسبب اتلاف الجراد لزروعها[3]، وفي سنة 743هـ وصلت الاخبار من حلب بوقوع غلاء في الموصل وبغداد واصفهان وسائر بلدان المشرق اعقبه ظهور جراد سد افق السماء واكل جميع الاشجار حتى خشبها، وانتشر الى حلب ودمشق والقدس وغزة واضر بمزارعها ضررا شديدا وافسد الثمار[4].ومن الطبيعي ان تنتشر اسراب الجراد في مناطق جغرافية واسعة والمتجاورة منها خاصة معتمدة في تكاثرها على ما تأكله في طريقها من الزروع وورق الاشجار. وفي سنة 748هـ وبسبب انتشار الجراد بين بعلبك الى البلقاء واتلافه الزروع ارتفعت الاسعار في الشام وبلغت الغرارة (اثنا عشر كيلاً، كل كيل ستة أمداد[5]، (والغرارة الجوالق التي للتبن[6]) بدمشق مائتين وخمسين درهما. وفي سنة 765هـ كثر الجراد بالشام واتلف الزرع وغلت الاسعار كثيرا ثم انتشرت بعدها الطواعين والامراض بدمشق[7].

2.اساليب وذهنيات مكافحة الجراد

يمكننا تتبع ما دون في المصادر وما كتب من روايات حول ما تفتق عنه ذهن الاسلاف في محاولة التخلص من شرور الجراد وما كان يجري بشان ذلك ويمكننا المقارنة بين اسلوبين احدهما قديم وسابق للإسلام يمثله ابن وحشية الكسداني ما كتبه في كتابه(الفلاحة النبطية) وتبدو اساليب عملية وتتصف بالواقعية عندما نقارنها بأساليب لاحقة تعتمد الخرافة، ومن الملفت ان نجد لابن وحشية الذي ينقل من علوم الاقدمين وصفات واساليب بعضها عملي في محاولة التخلص من الجراد وشروره فبعد ان يكتب عن ضرورة دخول الناس في البيوت عند مجيء الجراد وعدم الصياح واظهار الخوف منه نجده يصف بعض الاساليب التي كانت تتخذ للتخلص منه منها: حرق مواد واشعالها بنار فان الدخان تجعل الجراد يهرب، واوضح ابن وحشية ايضا في وصفة تفصيلية للتخلص منه (فان اتفق ان يهجم جراد على قرية بغتة والناس منصرفون في مطالبهم فان الاختفاء حينيذ لا يطرد الجراد، بل يبعثه على الإلحاح. وان أردتم حينيذ طرده فبادروا قبل تمكنه من الزروع فخذوا ترمسا مرا ومن الحنظل وقثا الحمار، وليكن الترمس سبعة أجزاء ومن الاثنين ثلثة أجزاء، فدقوه وانقعوه في ماء مع كف ملح، ثم رشوه على اغصان الشجر والكروم وعلى المنابت الصغار كلها، فان الجراد لا يقع عليها، وان وقع عليها واكل منها شيئا مات للوقت.) كذلك اشعال النار في المروج عند مجيء الجراد، واذا لم يكن في المكان عشب يجمع الشوك والعوسج والحطب والقصب(في مواضع واسعة وعبوه بعضا فوق بعض حتى يعلو واضرموا فيه النار، فان الجراد يهرب. فان فاجأكم الجراد (ولم تطيقوا) جمع حطب وغيره (فافعلوا ما نصف): فأشعلوا نيرانا كثيرة متفرقة واصيدوا من الجراد والقوه على تلك النيران المتفرقة، فان الجراد ينصرع اذا أحس بدخان الجراد المحترق، لان ذلك الدخان يسدره ويخربقه، فيسقط كالميت ولا يقدر على الطيران ولا على ان يقرض شيئا من المنابت، كبارها وصغارها.) كذلك يصف الكبريت بقصب القنب، وعظام السلحفاة مع التبن، فانه يرى انها تطرد الجراد، وفي العموم نجد انها اساليب اكثر عملية رغم ندرة

---

[6] المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، 33/1.

[1] المقريزي، السلوك، 65/1.

[2] المصدر نفسه1/.321

[3] المصدر نفسه1/.441

[4] المصدر نفسه،2/288.

[5] القلقشندي، صبح الاعشى2/ 197.

[6] ابن منظور، لسان العرب، 255/3.

[7] المقريزي، السلوك742/3.

بعض المواد التي يصفها وعدم ذكر كمياتها الا انها تبقى اساليب معقولة مع اساليب لاحقة تم ذكرها في العصور الاسلامية من مثل جلب ماء من ابار في بلاد فارس يلحقها طير يأكل الجراد فالأساليب العملية الى حد ما مثلما ذكرها ابن وحشية خبرتها الناس ودونتها في اساليب التخلص من الجراد نجد ان ذهنية تعتمد العادة المحضة دون اجراء عملي فعال لمعالجة خطر الجراد بقصص تشبه روايات الخيال فكان الاعتقاد ان ثمة ماء من عين عند اخذه وجلبه يتبعه طير يقوم بأكل الجراد وبذا يتم التخلص منه، ويذكر القزويني ان في مدينة سميرم [1] عين ماء عجيبة يدفع الجراد بها وهو أن الجراد إذا وقعت بأرض يحمل من ذلك الماء إلى تلك الأرض، بشرط أن لا يوضع الاناء الذي فيه الماء على الأرض، وان لا يلتفت حامله إلى ورائه، (تتشابه العادات في مكافحة الجراد طبقا لخرافات وعادات متوارثة منها ما كان يفعله فلاحو بعض قرى واسط من جلب تراب لإبعاد الجراد من الزروع [2]، ومن تجربتي الشخصية وما سمعته فان فلاحين من قرى ناحية المدحتية في محافظة بابل استخدموا اساليب شبيهة لكن بدل ان يجلبوا ماءا كانوا يجلبون رملا من قرب احد المراقد المقدسة، ويسيرون عند جلبهم الرمل في اكياس ولا يلتفتون ولا يتكلمون، وعند رش هذا الرمل على الزرع الذي يهدده الجراد يهرب هذا الجراد وعند الكلام بسبب سهو يضطر الشخص الجالب للتراب للعودة وملا اكياسه من جديد) وهنا نجد شبها بين ما تورده روايات المصادر بين عدم التلفت وبين ما سمعت عنه هنا) فيتبع ذلك الماء من الطير السودانية عدد لا يحصى ويقتل الجراد. ويذكر القزويني انه شاهد بنفسه سنة 606هـ بأرض قزوين جراداً كثيرا جدا اكلت الزرع فبعث اهل قزوين رجلين امينين لجلب هذا الماء وتبعهم طيور(السودانية)[3]التي قضت على الجراد حتى ان الطير الواحد يأكل الف جرادة. وذكر الرجلان انهم لم يشاهدوا هذا الطير عند الماء لكنهم عندما اغترفوا وعادوا بدأوا يرون الطيور تتجمع[4] وبعد حصار تيمورلنك لدمشق تردت الاحوال فيها، وبعد رحيله انتشر الجراد دام اياما وبيع القمح بعد رحيلهم وبعدما فعلوه بالناس من الفظائع زنة قليلة بأربعين درهما واخذ الناس يجمعون الجراد وصار اغلب طعامهم وبيع الرطل منه بأربع دراهم ونصف، وكان اعيان اهل دمشق يلبسون العبي والجلود ويبيعون الجراد والاخرون يبيعون متاعهم القديم ليشتروا بثمنه الجراد[4]. وفي حديثه عن مدينة لورقة في الاندلس يقول القزويني متحدثا عن جرادة من ذهب تحمي الزرع من الجراد، ولاشك ان الذهنية التي لا تفسر الامور وتحللها كانت متفشية في ما يذكر غالبا من احداث فيقول: (وبأرض لورقة يسقي نهر كنيل مصر، يبسط على الأرض فإذا غاض يزرع عليه، ويبقى طعامها في المطامير خمسين سنة وأكثر ولا يتغير، وكثيراً ما تصيبها آفة الجراد. وحكي انه كانت في بعض كنائسها جرادة من ذهب، وكانت لورقة آمنة من جائحة الجراد، فسرقت تلك الجرادة فظهر الجراد في ذلك العام، ولم يفقد بعد ذلك)[1]، وهنا نرى ان تسمية الطير في بلاد الشام هي نفس تسمية المدينة التي يجاء الماء منها وسماه القزويني اسما اخر هو(السودانية).ان البحث في هذا الموضوع هو بحث في اساليب التفكير آنذاك وفي الذهنية الاتباعية التي لا تحلل الظواهر وتعتمد الخرافة وهي الاعتقاد النابع من الجهل والخوف من المجهول ويعرفها رندوس هاوس من انها (الاعتقاد او العقيدة المفتقدة للدليل العلمي) وهي ظاهرة نفسية اجتماعية تغلغلت في اذهان البشر منذ الاف السنين وباتت تسيطر عليه في السلوك والفكر ويتم تناقل هذه الافكار من جيل الى جيل[2] ففي زمن الملك المعظم ظهر الجراد في الشام اكلا الزرع والشجر فارسل الصدر البكري المحتسب مع متصوفة لجلب

[1] سميرم: بضم أوله وفتح ثانيه وسكون الياء المثناة من تحت ثم راء مفتوحة وميم بلدة بين أصبهان وشيراز في نصف الطريق وهي آخر حدود أصبهان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 257/3.

[2] احمد جمال الدين، معجم جغرافية واسط، 145 .

[3] يرى ابن الوردي ان طيور السمرمر هي نفسها طيور السودانية. سراج الدين بن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، 68.

[4] القزويني، اثار البلاد، 159.

[1] القزويني، اثار البلاد، 228.

[2] د.ايرج دستيار، الانسان والخرافة من منظور سيكولوجي / 37.

الماء الذي يجذب طائر السمرمر[3] وامره ان يذهب الى تلك العين في بلاد العجم ويحمل قوارير الماء على رؤوس الرماح ليتبعه الطائر الذي يأكل الجراد[4]. وفي سنة 766هـ قدم البريد من الشرق حاملا معه قماقم ماء يتبعها طير صغير قدر الزرزور يعرف بالسمرمر (ماء السمرمر يجلب من منطقة واقعة بين اصفهان وشيراز وهو ماء معدني يعرف في إيران بإسم «آب مرغان» أي ماء الطيور. وروى المرادي في سلك الدرر أنه في سنة 1061هـ – 1650م قدم الجراد الى الشام فكتبوا له مراسلات من قبل القاضي علقت في الأماكن فلم يصر ضرر على الزرع وظهر من ذلك تأثير عجيب في دفع مضراته ونشر صورة المراسلات وكان فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل. بسم الله ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا الله ولا يأتي الحسنات إلا الله. ما شاء الله لا يصرف السوء الى الله. ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أيها الجراد المنتشر ببستان كذا – بالأرض كذا – تحضر مجلس الشرع الشريف بدمشق وترحل بقدرة الله تعالى عن البستان المذكور». [1] ويعلق الماء في اوان في اماكن من الجامع الاموي بعد ان بعث نائب الشام بجلبه اثر انتشار الجراد بدمشق واعمالها فكثر السمرمر بدمشق اثرها وافنى الجراد. وفي سنة 592هـ ينقل النويري عن القاضي الفاضل عن ابن شداد انتشار الجراد في الشام واكله الزروع الا ما فأعلم الملك الظاهر غازي صاحب حلب عن طائر يسمى السّمندل، إذا ظهر الجراد ببلاد أحضر إليها ماءٌ من مكان مخصوص فتبعه ذلك الطائر ووقع على الجراد فأتلفه واستخرج بيضه من التراب ونظّف البلاد منه. قال: فندب ثلاثة نفرٍ من العجم ذوي قوّة في أبدانهم وصبرٍ على مشقّة المشي في أسفارهم، وأزاح علّتهم بنفقة وسّعها عليهم، وساروا على خوزستان، واستدلّوا على الضّيعة التي هي من عملها وفيها هذا الماء، فوصلوا إليها وحملوا من الماء، ووجدوا هذه العين على وجه الأرض لا تبلغ إلى أن تفيض فتسيح ولا إلى أن تغيض فتستقى. ومن تدبير هذا الماء إلى أن يتمّ به المراد أن يحمله الماشي ولا يركب، وإذا نزل بمنزلة علّقه ولا يضعه على الأرض؛ وكان الملك الظاهر قد سيّر معهم دوابّ يركبها من لم يحمل الماء بالنّوبة ويمشي من يحمله؛ ومن عادة من يحمله ألاّ ينفرد بنفسه وألاّ يسير إلاّ في قافلةٍ وأن يعلم أهلها بما معه ويشهدهم أنه ما ركب ظهر دابّةٍ في حال حمله، وأنه مشي والماء في إنائه في يده؛ وكلّما وصلت قافلةٌ إلى بلد أدّى شهود القافلة ما شهدوا به عند الحاكم؛ ويتنجّز حامل الماء كتباً حكميّةً من قضاة البلاد في أمر الماء بصحّة نسبه وكيفيّة حمله. قال: ولم يزالوا على ذلك إلى أن وصلوا إلى حلب، فعلّق ذلك الماء ووصل ذلك الطائر في جمع كجمع الجراد وأكثر، وهو يشبه السّماني في قدره ولونه، ووقع على الجراد فأتلفه واستأصله. قيل: إنّه كان يأكل الجرادة والثنتين والثلاث والأربع في دفعة ويرميها في الحال من بطنه، وإنه يتتبّع مكان بيضه في الأرض فيبحث عنه بمناقيره وأخرجه، حتى صارت الأرض كالغربال من أثر نقره[1]، وفي زمن ابي سعيد السيرافي ظهر الجراد وشكا الناس منه في مجلسه وكان احد الجالسين رجل زرع في النهروان اربعة الاف جريب ملكا

---

[3] طائر السمرمر: موطنه اوروبا وغربي وسط آسيا , يقطع في الشتاء الى الهند يسكن الارض الحرجية القاحلة , والبوادي , والتلال يشتو في الارض العشباء والارض الزراعية والجنبات الشوكية .عادات هذا الطائر في الالتهام الذريع للجراد كانت موضع تقدير بني البشر قرونا طويلة، تتجمع هذه الطيور في اسراب كبيرة حيثما غزوت أعداد الجراد وقد يستقر بها المقام فتفرخ في المنطقه .

إذا فشل الجراد في الظهور في السنوات التالية رحلت الطيور وقد لاتؤوب للتفريخ عدة مواسم ورغم هذا فهي لا تقتصر في اكلها على الجراد بل تفترس حشرات اخرى، كما تأكل ايضا الثمار والبذور والرحيق احيانا قد يتسبب احد الاسراب في احداث تلف خطير لمحصول الثمار .(/http://syrianhunter.ahlamontada.net)

[4] تاريخ الاسلام، 322/7.

[1] عبد اللطيف فاخوري، ملحق جريدة اللواء، اللواء الثقافي،.2013

[1] النويري، نهاية الارب في فنون الادب/1145 .

وضمانا واجارة واتى على جميع ذلك الجراد مما ادى الى وفاة الرجل كمدا[2]، ندر وفي سنة 835 عم الخراب بين توزير[3] الى بغداد وكثر الجراد ولم يدع فيها اخضرا. ونجد ما كان يفعله الماء الذي يؤتى به من المشرق وكيف يتبعه طائر السمرمر الذي يأكل الجراد متواترا في مصادر عدة ولاشك ان الاعتقاد بذلك كان مسلمة لا يمكن مناقشتها وهي تبين نمط الذهنية التي تصف دون ان تعطي السبب العلمي للظاهرة ونجد ما يمكن ان يفعله متصوف بالجراد عندما يبدا باللهج باسم الله لمحاربة اسراب الجراد، فعندما وقع الجراد بدمشق سنة 996هـ كان المتصوف احمد العرة (جالساً في الشرف الشمالي، وهو يلهج بذكر الله تعالى على عادته بحيث لا تسكن حركة لسانه، فعرفت أنه حمل حملة الناس في اللجوء إلى الله تعالى في رفع الجراد، وهلك بإذن الله تعالى الجراد في تلك السنة)[3] وفي حوالي سنة 964هـ ارسل قباد باشا ابن امير امراء حلب رجلا اعجميا الى ما وراء اصفهان لجلب طائر السمرمر لغرض القضاء على الجراد فاستقبله اهل حلب بالتهليل والتكبير وامر قباد باشا بجمع الجراد فجمع الناس منه في حلب مائة كيل[4]، ومن العجائب أن طائرا يسمى السمرمر وهو قدر الزرزور ومن شأنه أنه يهلك الجراد قبل أن يأوى الى عين ماء في أقصى بلاد العجم فاذا نزل فى بلادهم الجراد أرسلوا فارسين الى تلك العين فيحضران لهم من ماء تلك العين فيعلقونه بين السماء والأرض فاذا أتى الماء الى الأرض التي فيها الجراد يتبعه الطائر المعروف ب:(السمرمر) فيقتل الجراد ويفنيه عن آخره ويقال ما دام ذلك الماء فى الأرض لا يدخل اليها الجراد. ومن شأن هذا الماء أنه اذا كان في اناء ووضع على الأرض بطل السر الذى به وأما قولهم في ارسال فارسين الى تلك العين التي يأوي اليها السمرمر فارسل الفارسين خشية أن يموت أحدهما فيحضر الماء الآخر ويقال ان عين الماء هي التي تسمى : السمرمر واليها ينسب ذلك الطير. ومما يؤيد هذا الخبران فى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة أحضر بعض الاعاجم الى الملك الظاهر جقمق. قمقم نحاس مختوما وزعم أن فيه ماء السمرمر فأنعم عليه السلطان بألف دينار فى مقابلة تعبه فعلق الملك الظاهر ذلك القمقم فى سقف الكبير والسمرمر معلق به مدة طويلة فمن يومئذ امتنع الجراد عن مصر[1]، (وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة من سنة 766هـ قدم البريد من ناحية المشرق ومعهم قماقم ماء من عين هناك من خاصيته إنه يتبعه طير يسمى السمرمر أصفر الريش قريب من شكل الخطاف من شأنه إذا قدم الجراد إلى البلد الذي هو فيه أنه يفنيه ويأكله أكلاً سريعاً، فلا يلبث الجراد إلا قليلاً حتى يرحل أو يؤكل على ما ذكر، ولم أشاهد ذلك.)[2] .

وعند تتبع بعض اساليب مكافحة الجراد في العصر الحديث ما يفعله بعض اهل السودان وفي دارفور خاصة في مكافحته حيث يوجد شخص يعرف ب(الدمباري) وفي حادثة بعينها سنة 1918م وعند قدوم الجراد سقي هذا الدمباري شرابا خاصا مكون من جذور نباتات واعطي عصا بطول ثمانية اقدام وهي من نباتات تلك البلاد وربط بطرفيها كرتين تحملان مسحوقا من جذور نباتات خاصة ملفوفة بقماش كتاني وربطة صغير من زغب النعام الاسود وقرن غزال فيصعد الدمباري الى مكان عال في اول ظهور الجراد ثم يلوح بعصاه مرددا كلمات سحرية ويزعمون ان الجراد يهرب حينها. [3]

---

[2] الحموي، معجم الادباء/.345

[3] تَوزَرُ: بالفتح ثم السكون وفتح الزاي وراء. مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد معمورة بينها وبين نَفطَة عشرة فراسخ وأرضها سبخة بها نخل كثير. ا لحموي، محجم البلدان، 435/1.

[3] الغزي، الكواكب السائرة في اعيان النجم المائة العاشرة/367.

[4] المصدر نفسه، 456.

[1] السيوطي،بدائع الزهور في وقائع الدهور، موقع الوراق.
http://www.alwarraq.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، 344/3. .

[3] دون كاتب، طائر الجراد، اعتقاد غريب في السودان/ 963 .

المصادر والمراجع والدوريات:

القران الكريم.

ابن الاثير، عز الدين الجزري(ت:630هـ)

الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1407هـ/1987م).

اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

اخوان الصفا:

رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر، بيروت، د.ت.

- الادريسي، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي (ت: 560)،

نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، بيروت، 1409هـ، 1989م.

الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين(ت:356هـ).

الاغاني، تحقيق: علي مهنة وسمير جابر، دار الفكر، لبنان، د.ت.

البيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت :458هـ).

سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ، 1994م.

الثعالبي، ابو منصور عبد الملك محمد بن اسماعيل (ت:429هـ).

- يتيمة الدهر، تحقيق: مفيد محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، 1983.

ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد(ت :456هـ).

- المحلى، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، دار الافاق الجديدة، بيروت، د.ت.
- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت:255هـ)،
- البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/8 199.
- الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1416هـ، 1996م.
- جمال الدين، احمد .
- معجم جغرافية واسط، مجلة سومر، العدد2، 1957م .
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد ت(597هـ) .
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دار صادر، بيروت، 1358هـ.
- الجوهري، اسماعيل بن حماد(ت:393هـ).
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، (بيروت، 1407هـ).
- ابو الحب جليل .
- ملامح من عالم الحيوان القران الكريم، مجلة المورد، 1357هـ، العدد 27.
- ابن ابي الحديد، عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت:655هـ).
- شرح نهج البلاغة، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابراهيم، دار الكتاب العربي، دار الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله(ت:626هـ).
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ- 1993م.
- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، 1993م).
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي البكر(ت :681هـ)،

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، لبنان، د.ت.
- الدميري، كمال الدين (ت:808هـ).
- حياة الحيوان الكبرى وبهامشه عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات لزكريا محمد بن محمود القزويني، دار إحياء التراث العربي، لبنان، اعتنى بها وصححها الشيخ عبد اللطيف سامر بيتيه. د.ت.
- دون كاتب .
- طائر الجراد، اعتقاد غريب في السودان، مجلة الهلال، السنة الثالثة والثلاثون، ج9، 9 ذي القعدة، 1343.
- ديستار، د. ايرج .
- الانسان والخرافة من منظور سيكولوجي مقارنة بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد عبد الرزاق، مجلة نصوص معاصرة، 1433هـ 2013م .
- الزمخشري، ابو القاسم بن محمد الخوارزمي، (ت:538هـ)،
- اساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، (1399هـ-1979م).
- السبحاني، جعفر،
- الامثال في القران الكريم، مؤسسة قران اهل البيت، (بغداد، 2001م).
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت:483هـ) .
- المبسوط، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع ابو عبدالله البصري الزهري(ت:230هـ) .
- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ابن سيرين، أبوبكر محمد بن سيرين البصري (ت:110هـ).
- منتخب الكلام في تفسير الاحلام، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- ابن سينا، ابو العلي الحسين بن علي(ت: 428هـ).
- القانون في الطب، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (ت: 911هـ).
- الاتقان في علوم القران، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م.
- العسقلاني، احمد بن علي بن حجر (ت:852هـ) .
- لسان الميزان، ط3، مؤسسة الاعلمي، (بيروت، 1406هـ، 1986م).
- انباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة، 1389/ 1419هـ/ 1969م/ 1998م.
- الغزي، محمد بن محمد نجم الدين، (ت:1061هـ)
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق، خليل منصور، دار الكتب، المنصورة، 1418هـ - 1997م .
- الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت:175هـ)
- العين، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت:671هـ).
- تفسير القرطبي، دار الشعب، القاهرة، د.ت.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت:682هـ/1283م)
- اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960م
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري ت : 821هـ)

- صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت774 هـ)
- البداية والنهاية، تحقيق :الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، د.ت.

لوغوف، جاك (إشراف) التاريخ الجديد، ترجمة وتقديم محمد الطاهر المنصوري، مراجعة عبد الحميد هنية، منشورات المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، (ت:711هـ).
- لسان العرب، : دار صادر، بيروت، د.ت.
- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر العبيد المقريزي، (845هـ).
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1418هـ – 1997م).
- موسى، سلامة،
- عقول الحشرات وطباعها، مجلة الهلال، ج9، السنة الحادية عشرة، 1331هـ.
- الميداني النيسابوري، ابو الفضل احمد بن محمد (ت:518هـ).
- مجمع الامثال، دار المعرفة بيروت، د.ت .
- ابن النديم، محمد بن اسحاق ابو الفرج ت(385هـ)
- الفهرست، دار المعرفة بيروت، (1398 هـ-1987م).

النويري، أحمد بن عبد الوهاب النويري شهاب الدين، (ت:733هـ).

- نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424/ 2004.
- ابن وحشية، أحمد بن علي، (ت:296هـ)
- الفلاحة النبطية، تحقيق توفيق فهد، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية،، 1993.
- ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي (ت 749هـ) المكتبة الشعبية، بيروت، د.ت.
- http://syrianhunter.ahlamontada.net